المواهب اللدنية

بالمنح المحمدية

تأليف
الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني
المتوفى سنة ٩٢٣ هـ

شرحه وعلق عليه
مأمون بن محيي الدين الجنان

طبعة جديدة كاملة

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

المواهب اللدنية

بالمنح المحمدية

تأليف
الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني
المتوفى سنة ٩٢٣هـ

شرحه وعلق عليه
مأمون بن محيي الدين الجنان

طبعة جديدة كاملة

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

في ذكر أولاده الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام(١)

اعلم أن جملة ما اتفق عليه منهم ستة: القاسم وإبراهيم، وأربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه.

واختلف فيما سوى هؤلاء: فعند ابن إسحاق: الطاهر والطيب أيضاً فتكون على هذا ثمانية، أربعة ذكور وأربع إناث. وقال الزبير بن بكار(٢): كان له ﷺ سوى إبراهيم والقاسم عبد الله، مات صغيراً بمكة، ويقال له: الطيب والطاهر، ثلاثة أسماء.

وهو قول أكثر أهل النسب، قاله أبو عمر، وقال الدارقطني: هو الأثبت. وسمي عبد الله بالطيب والطاهر لأنه ولد بعد النبوة. فعلى هذا تكون جملتهم سبعة، ثلاثة ذكور. وقيل: عبد الله غير الطيب والطاهر، حكاه الدارقطني وغيره. فتكون جملتهم على هذا تسعة خمسة ذكور. وقيل: كان له الطيب والمطيب، ولدا في بطن، والطاهر والمطهر، ولدا في بطن، ذكره صاحب الصفوة، فيكونون على هذا أحد عشر. وقيل: ولد له ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف، فيكونون على هذا اثني عشر، وكلهم سوى هذا ولد في الإسلام بعد المبعث. وقال ابن إسحاق: كلهم غير إبراهيم قبل الإسلام. ومات البنون قبل الإسلام وهم يرتضعون، وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذلك سمي بالطيب والطاهر.

فتحصل من جميع الأقوال ثمانية ذكور: إثنان متفق عليهما: القاسم وإبراهيم، وستة مختلف فيهم: عبد مناف، وعبد الله، الطيب والمطيب، والطاهر، والمطهر. والأصح أنهم ثلاثة ذكور والأربع بنات متفق عليهن وكلهم من خديجة بنت خويلد إلا إبراهيم. فأما القاسم فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام قبل النبوة، وبه كان

(١) انظر زاد المعاد (بشرح المواهب) ١/٨٦.

(٢) هو الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي من أحفاد الزبير بن العوام أبو عبد الله (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ) عالم بالأنساب وأخبار العرب راوية توفي بمكة الأعلام ٣/ ٤٢. وفيات الأعيان ١/ ١٨٩ وفي تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧ شذرات الذهب ٢/ ١٣٣ تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٨ رقم الترجمة (٥٤٦).

يكنى. وعاش حتى مشى، وقيل عاش سنتين، وقال مجاهد مكث سبع ليال، وخطأه الغلابي[1] في ذلك وقال: الصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً. وقال ابن فارس: بلغ ركوب الدابة ومات قبل المبعث. وفي مستدرك الفرياني[2] ما يدل على أنه توفي في الإسلام. وهو أول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام. وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف إلا ما لا يصح، وإنما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولاً. وعند ابن إسحاق أنها ولدت في سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ، وأدركت الإسلام، وهاجرت، وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها - وابن خالتها - أبي العاص لقيط وقيل مهشم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس.

وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه، وردها النبي ﷺ إليه بالنكاح الأول بعد سنتين، وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة، فيما ذكره ابن عقبة. وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع.

وولدت له علياً مات صغيراً وقد ناهز الحلم، وكان رديف النبي ﷺ على ناقته يوم الفتح، وولدت له أيضاً أمامة التي حملها ﷺ في صلاة الصبح على عاتقه، وكان إذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها[3]، وتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة.

وأما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده ﷺ. وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته ﷺ وصححه الجرجاني النسابة. والأصح الذي عليه الأكثرون كما تقدم، أن زينب أكبرهن.

وكانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب، وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة، فلما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١] قال لهما أبوهما - أبو لهب - رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما.

---

(١) هو الفضل بن غسان الغلابي البغدادي محدث مؤرخ توفي سنة (٢٤٥ هـ). معجم المؤلفين ٧١/٨ هدية العارفين ٨١٨/١.

(٢) هو جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض. أبو بكر الفريابي (٢٠٧ - ٣٠١ هـ) قاضي عالم بالحديث. الأعلام ١٢٧/٢ شذرات الذهب ٢٣٥/٢. تاريخ بغداد ١٩٩/٧. تذكرة الحفاظ ٦٩٢/٢. رقم الترجمة (٧١٤). معجم البلدان ٣٧٢/٦.

(٣) أخرجه مسلم في المساجد رقم الحديث (٤٢) وفي صحيح البخاري كتاب الأدب باب (١٨) رقم الحديث (٥٦٩٦) وأبو داوود كتاب الصلاة بابٌ (١٦٥) رقم الحديث (٩١٨) وفي النسائي المساجد (١٩) إمامة (٣٧) والسهو (١٣) وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣١١/٥ و٣٠٣.

وبالجملة: فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم ابني زينب بنت الزهراء. ويقال لكل من ينتسب لهؤلاء جعفري، ولا ريب أن لهؤلاء شرفاً.

وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر فلهم أيضاً شرف، لكنه يتفاوت، فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء فهم أشرف من غيرهم، مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما، وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم.

قال الحافظ ابن حجر في الألقاب: وقد لقب به - يعني بالشريف - كل عباسي ببغداد وعلوي بمصر. وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي.

وأما عبد الله ابن النبي ﷺ فقيل مات صغيراً بمكة، فقال العاصي بن وائل: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣].

واختلف: هل ولد قبل النبوة أو بعدها؟ وهل هو الطيب والطاهر؟ والصحيح: أنهما لقبان له، كما تقدم.

وأما إبراهيم فمن مارية القبطية، وسيأتي ذكرها في سراريه عليه السلام إن شاء الله تعالى في الفصل التالي لهذا في أمهات المؤمنين.

وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وقيل ولد بالعالية، ذكره الزبير بن بكار، وكانت سلمى زوج أبي رافع مولاة رسول الله ﷺ قابلته، فبشر أبو رافع به النبي ﷺ فوهب له عبداً، وعق عنه يوم سابعه بكبشين، وحلق رأسه أبو هند، وسماه النبي ﷺ يومئذ، وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين، ودفنوا شعره في الأرض.

وفي البخاري: من حديث أنس بن مالك، أنه ﷺ قال: «ولد لي الليلة غلام سميته باسم أبي إبراهيم» ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف[(١)]، الحديث، وفيه: أنه بقي عندها إلى أن مات، والقين: الحداد.

ويجمع بينهما: بأن التسمية كانت قبل السابع، كما في حديث أنس هذا ثم ظهرت فيه، وأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - عند الترمذي مرفوعاً - أنه أمر بتسمية المولود يوم سابعه،[(٢)] فيحمل على أنها لا تؤخر عن السابع، لا أنها لا تكون إلا

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه. كتاب الجنائز باب (٢٤). رقم الحديث (٣١٢٦) والبخاري كتاب العقيقة باب (١) رقم الحديث (٥٤٦٧). وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل رقم (٦٢) وللإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٣/ ١٩٤. وفي دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٤٣٠. وفي مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ١٩٣. وفي السنن الكبرى للبيهقي ٦٩/٤ وفي مصنف ابن أبي شيبة ٣٩٣/٣. وفي كنز العمال (٣٢٢٠٨).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الأدب باب (٦٣) رقم الحديث (٢٨٣٢).

فيه، بل هي مشروعة من الولادة إلى السابع.

قال الزبير بن بكار: وتنافست الأنصار فيمن ترضع إبراهيم عليه السلام، فإنهم أحبوا أن يفرغوا مارية له عليه السلام، فأعطاه لأم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري، زوجة البراء بن أوس، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به إلى أمه. وأعطى ﷺ أم بردة قطعة نخل.

وقد تقدم أنه أعطاه أم سيف وبقي عندها إلى أن مات، فيحتمل أن يكون أعطاه أولاً أم بردة ثم أعطاه أم سيف وبقي عندها إلى أن توفي، لكن قد روي أنه توفي عند أم بردة، فيرجع في الترجيح إلى الصحيح.

وعن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وكان ظئره قيناً، فيأخذ فيقبله ثم يرجع. الحديث رواه أبو حاتم.

وفي حديث جابر: أخذ ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه، فأخذه ﷺ فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه، ثم قال: **«إنا بك يا إبراهيم لمحزنون، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب»**[1] خرجه بهذا السياق أبو عمرو بن السماك، ومعناه في الصحيح.

وتوفي وله سبعون يوماً ـ فيما ذكره أبو داود ـ في ربيع الأول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه، وقيل: بلغ ستة عشر شهراً وثمانية أيام، وقيل: سنة وعشرة أشهر وستة أيام.

وحمل على سرير صغير، وصلى عليه النبي ﷺ بالبقيع وقال: **«ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون»**. وروي أن عائشة قالت: دفنه ﷺ ولم يصل عليه، فيحتمل أن يكون لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه أن يصلوا عليه، أو لم يصل عليه في جماعة.

وروي أن الذي غسله أبو بردة، وروي الفضل بن العباس، ولعلهما اجتمعا عليه.

ونزل قبره الفضل وأسامة، والنبي ﷺ على شفير القبر، ورش قبره وعلم بعلامة. قال الزبير: وهو أول قبر رش.

وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس: إنما كسفت لموت إبراهيم، فقال ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري. كتاب الجنائز باب (٤٣) رقم الحديث (١٣٠٣) وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل رقم (٦٢) وفي سنن أبي داود كتاب الجنائز باب (٢٤) رقم الحديث (٣١٢٦). وفي سنن ابن ماجه. كتاب الجنائز باب (٥٣) رقم الحديث (١٥٨٩). وللإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٣/ ١٩٤.

«**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد**»[1] رواه الشيخان. قيل: الغالب أن الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين، فكسفت يوم موت إبراهيم في العاشر، فلذلك قالوا: كسفت لموته.

وقال ﷺ: «**إن له مرضعاً في الجنة**»[2] رواه ابن ماجه.

وقد روي من حديث أنس بن مالك أنه قال: «**لو بقي - يعني إبراهيم بن النبي ﷺ - لكان نبياً، ولكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء**» أخرجه أبو عمر.

قال الطبري: وهذا إنما يقوله أنس عن توقيف يخص إبراهيم، وإلا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبياً، بدليل ابن نوح عليه السلام.

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: وأما ما روي عن بعض المتقدمين: لو عاش إبراهيم لكان نبياً فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات، ومجازفة وهجوم على عظيم. انتهى.

قال شيخنا في كتابه «المقاصد الحسنة»: ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده: لا أدري ما هذا، فقد ولد نوح غير نبي، ولو لم يلد النبي إلا نبياً لكان كل أحد نبياً، لأنهم من ولد نوح. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر: ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري لما لا يخفى، وكأنه سلف النووي، وقال أيضاً عقب كلام النووي: إنه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، قال: وكأنه لم يظهر له وجه تأويله، فقال في إنكاره ما قال.

وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع، ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن.

---

(١) أخرجه البخاري. كتاب الكسوف باب (١) رقم الحديث (١٠٤١ - ١٠٥٧ - ٣٢٠٤ - ١٠٤٢ - ٣٢٠١) والنسائي. كتاب الكسوف رقم الحديث (١). وفي صحيح مسلم كتاب الكسوف رقم (١ - ٣ - ٢٩). وسنن ابن ماجه. كتاب إقامة الصلاة. باب (١٢٥) رقم الحديث (١٢٦٣). وللإمام أحمد ابن حنبل في مسنده ١/ ٢٩٨ - ٢/ ١٥٩ و٤/ ٢٩٨ و٦/ ٣٥٤. وفي المسند للحميدي رقم الحديث (٤٥٥) وفي سنن أبي داود. كتاب الصلاة باب (٣) رقم الحديث (١١٧٧ - ١١٧٨). وفي المنتقى من السنن المسندة لابن الجارود رقم الحديث (٢٤٨ - ٢٤٩).

(٢) أخرجه البخاري. كتاب الجنائز باب (٩١) رقم الحديث (١٣٨٢ - ٣٢٥٥ - ٦١٩٥). وفي سنن ابن ماجه. كتاب الجنائز باب (٢٧) رقم الحديث (١٥١١). وللإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٤/ ٢٨٤ - ٣٠٤. وفي المستدرك للحاكم ٤/ ٣٨. وفي مجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ١٦٢. وفي دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٨٩. وفي مشكاة المصابيح للتبريزي (٦١٢٨). في كنز العمال (٣٢٢١١ - ٣٢٢٢٢ - ٣٥٥٤٦ - ٣٥٥٥٥).

قال شيخنا: والطرق الثلاثة:

أحدها: ما أخرجه ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس: لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ، صلى عليه وقال: «إن له مرضعاً في الجنة، لو عاش لكان صديقاً نبياً، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما استرق قبطي»[١]. وفي سنده أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي، وهو ضعيف، ومن طريقه آخرجه ابن منده في المعرفة وقال: إنه غريب.

ثانيها: ما رواه إسماعيل السدي عن أنس قال: كان إبراهيم قد ملأ المهد، ولو بقي لكان نبياً[٢]، الحديث.

ثالثها: ما عند البخاري من طريق محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: «رأيت إبراهيم بن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيراً، ولو قضى بعد محمد نبي عاش ابنه إبراهيم، ولكن لا نبي بعده».

وأخرجه أحمد عن وكيع عن إسماعيل سمعت ابن أبي أوفى يقول: لو كان بعد النبي ﷺ نبي ما مات ابنه. انتهى.

---

(١) أخرجه ابن ماجه. كتاب الجنائز باب (٢٧) رقم الحديث (١٥١١). وفي تهذيب دمشق لابن عساكر ٢٩٦/١. وفي الحاوي للفتاوي للسيوطي ١٨٨/٢. وفي كنز العمال (٣٢٢٠٥).

(٢) أخرجه البخاري. كتاب الأدب باب (١٠٩) رقم الحديث (٦١٩٤) وفي مسند الإمام ابن حنبل ١٥٤/٤ و٣٥٣.